ان لم يستحيل . غير ان آلة الكتابة الحديثة التي استنبطها سليم افندي حداد المصور قلّلت اشكال الحروف العربية كثيراً فصار استخدام المونولين لها امراً ممكناً بعد ان كان متعذراً من هذا القبيل . ويبقى ان نفقات هذه الآلة كثيرة الثمن يتعذّر على مطبعة من المطابع الشرقية ان تبتاع بضع آلات منها وهي لا تُصنع بهذا الثمن الاّ اذا طُلب منها آلات كثيرة اما اذا طُلب آلات قليلة فيكون ثمنها اكثر من ذلك كما لا يخفى

وكيفما نظرنا في صناعة الطباعة رأينا للاوربيين مزية كبيرة علينا باعتمادنا على صور للحروف تخالف الصور التي اعتمدوا عليها . ومن الغريب انهم هم نقلوا صور حروفهم عن صور الحروف الشرقية الفينيقية ونحن لا يرضينا ان نستردها منهم ونقلوا ارقامهم عن ارقامنا العربية فاهملناها واعتمدنا على غيرها وصرنا نأنف من استرجاعها . وكأنّا آلينا على انفسنا ان نبقى مبتعدين عن كل ما يسهل علينا مجاراة الاوربيين واذا قام احد منا ونادى بما فيهِ صلاح حالنا لم يلفَ مجيباً من اخوانهِ ولا سامعاً من ولاة الامور . وهؤلاء امّيون في الغالب لا يعرفون العلم ولا يقدرونهُ قدرهُ ولا خبرة لهم بما يُبنى عليهِ عمران البلاد واسهل عليهم ان ينفقوا الف جنيه في السنة على حديقة لا يدخلها احد من الناس من ان ينفقوا مئة جنيه على بحث علمي من ورائهِ فائدة كبيرة

اصغر الممالك الدستورية

الى الغرب من بلاد النمسا مع تخومها مما يلي سويسرا امارة صغيرة مساحتها ستون ميلاً مربعاً اي نحو ٣٥ الف فدان وسكانها نحو تسعة آلاف نفس اسمها لكتنستين Liechtenstine لها اميرٌ يُعَدُّ بين ملوك اوربا كما يعدُّ قيصر الروس وامبراطور الالمان او كما يعد امير الجبل الاسود وملك اليونان فيحق لاولادهِ ان يقترنوا ببنات الملوك وللملوك ان يقترنوا ببناتهِ وهو الامير يوحنا الثاني من اقدم الاسر الاوربية المالكة . ويقال انهُ على جانب عظيم من الثروة لهُ في بلاد النمسا كثير من القصور والاباعد وبالغ عدد قصورهِ واباعدهِ فيها تسعة وتسعين وهو الحد الذي يستطيع احد من الناس ان يتملكهُ في تلك البلاد . ولهُ في مدينة فينّا معرض للصور من اخر معارض الدنيا ومن اعظم ما تفاخر بهِ تلك العاصمة . وهو ملك مستقل في بلادهِ ومتقلد اعظم نياشين الملوك لكنهُ واحد من رعايا امبراطور النمسا ايضاً وعضو من اعضاء مجلس الاعيان النمسوي وضابط في الجيش النمسوي

سُنَّ دستور هذه الامارة سنة ١٨٦٢ ونُقح سنة ١٨٧٨ وكانت قد ارتبطت ببلاد النمسا من حيث الجمرك والبوسطة سنة ١٨٥٢ فان حكومة النمسا تأخذ رسوم الجمرك على ما يدخل هذه البلاد وتعطيها بدل ذلك نحو خمسة آلاف جنيه في السنة وتقدم لها طوابع البوسطة ايضاً . واميرها يقيم في فينّا لا فيها وله هناك مجلس خاص لكن مجلس نواب البلاد يجتمع في قرية فادوز عاصمتها وهو مؤلف من خمسة عشر عضواً ثلاثة منهم ينتخبهم الامير والباقون ينتخبهم الشعب ورئيس هذا المجلس هو مدير الادارة ومعهُ وزير الداخلية ووزير المالية ووزير الحقانية ومهندس الحكومة ومدير الغابات هؤلاء اعضاء مجلس النظار . والمجلس الخاص الذي عند الامير في فينا بمثابة مجلس الاستئناف تستأنف اليهِ القضايا الجنائية والمدنية وبمثابة مجلس اعلى لمجلس النواب الاول

ويجتمع مجلس النواب في فادوز حين لا يكون اعضاؤهُ مشغولين بزراعتهم والغالب انهم لا يجدون فيهِ من المسائل ما يدعو الى بحث طويل لكنهم قد يختلفون في بعض المسائل ويكثر فيها حجاجهم ولجاجهم فاذا لم يتفقوا بعثوا وفوداً الى اميرهم في فينا فيجمع مجلسهُ الخاص ويفض المشكل الذي اختلف مجلس النواب فيهِ

وفادوز عاصمة البلاد قرية صغيرة سكانها نحو الف نفس وقد بنى الامير فيها كنيسة كبيرة بلغت نفقات بنائها خمسة عشر الفاً من الجنيهات وبنى فيها ايضاً مدرسة كلية وكل نفقاتها منهُ

والاهالي فلاحون كلهم يحرثون الارض و يصنعون الخمر وآدابهم في الطبقة الاولى ولا يكاد يوجد بينهم مجرم وليس في بلادهم سجن للمجرمين فاذا مسكوا احداً في جريمة بعثوا بهِ الى سجن في بلاد النمسا ودفعت حكومتهم نفقاتهِ في سجنهِ

قال احد الكتاب انهُ كان في عاصمتهم مرة فرآهم مضطربين رجالاً ونساء يجتمعون في الشوارع ويتباحثون كأنهُ بلغهم ان عدوًّا شنَّ الغارة عليهم ولما بحث عن سبب اضطرابهم وجد انهم امسكوا رجلاً من اهالي سويسرا في سرقة . والسرقة فرخان من الدجاج . وكانوا قد قبضوا عليهِ وبعثوا بهِ الى السجن ولكنهم لم يفيقوا من دهشتهم ولم يسكن روعهم النهار كلهُ وهذه اول جناية ارتكبت تلك السنة

ومما يحسن ذكرهُ هنا ان هذه الامارة الصغيرة شهرت الحرب مرة على مملكة بروسيا ولم تصالحها حتى الآن فانهُ لما نشب القتال بين بروسيا والنمسا سنة ١٨٦٦ جرَّد اميرها جيشهُ وهو ستة وستون رجلاً بقيادة يوزباشي اسمهُ رنبرجر وسار بهِ الى حدود النمسا لينضم الى الجيش

النمسوي ولم يصل اليهِ حتى بلغهُ انهُ جرت المعركة التي كانت الفاصلة بين النمسا وبروسيا فعاد بجنودهِ الى بيوتهم قبل ان يطلقوا بندقية . وحلَّ الامير جيشهُ سنة ١٨٦٨ مع ان بلادهُ لا تزال شاهرة الحرب على المانيا حسب قوانين الدول لانها خرجت الى الحرب ولم تمضِ معاهدة الصلح لكنها كالبعوضة على قرن الثور لا يدري بوقوعها ولا بطيرانها . ولاميرها املاك وسيعة في بروسيا وسكسونيا كما لهُ في النمسا واذا اجتمع مجلس الامة الالمانية العام فلهُ فيهِ كرسي وصوت

مستقبل الصين

اخلاق الصينيين وعاداتهم

لا شك ان الصينيين امة منفردة بذاتها استقلت باخلاق وعادات لها واوضاع واحوال درجت عليها وان هذا السور الذي ادارتهُ من خلفها حاجباً بينها وبين غيرها من الامم واردفتهُ بسور آخر معنوي حوَّطت بهِ ارواح افرادها من منع خروج الخارج ودخول الداخل لتكون ارضها عقبة لم يجزها راكب لمَّا يجعل هذه الامة قسماً من البشر مستقلاً برأسهِ وجدانياً بنفسهِ ولذلك مع كون هذه الامة شرقية تجد بينها وبين سائر امم المشرق بوناً بعيداً حتى كأن سائر الشرقيين اقرب الى الغربيين ممَّا هم اليها وهذا ممَّا لا جدال فيهِ . وانما اختلف المؤرخون واهل النظر في الحكم على اخلاق وعادات الصينيين على ما هي عليهِ من خير وشرّ وهل هي اميل بجملتها الى جانب الفضيلة والصلاح ام الى جانب الرذيلة والفساد وذلك الاختلاف بسبب اختلاف اذواق السياح واغراضهم وتباين مشارب الكتَّاب واهوائهم فذهب بعض المرسلين من اهل اوربا الى ان اخلاق الصينيين في الدرك الاسفل من اخلاق البشر وانهم احوج الامم الى التثقيف واقلهم نصيباً من الفضائل وصوَّروهم باقبح الصور ومثَّلوا بهم اشنع التمثيل في الوصف حثًّا للاوربيين على الالتفات الى تلك البقعة واستدراراً لاخلاف جيوبهم للبذل في سبيل اصلاح سكانها ولكن هذه الطائفة من المبشرين اقل من الفرقة الثانية التي تميل الى الصينيين وتذكرهم بالخير وتمتدح الجمهور من اخلاقهم . ومنهم من ذهب الى ان الآداب الصينية اعلى من الآداب الاوربية . وما زال بعض هؤلاء الدعاة يبالغون في مدح اخلاق الصينيين في كتبهم ورسائلهم حتى اذاعوا لهم في اوربا احدوثة حسنى واطاروا لهم سمعة عظيمة في التهذيب والفضائل لم يوجد بعد البحث والاستقصاء ما يحققها او ما يحقق اكثرها فصحَّ ان الكتَّاب كانوا يمثلون الصينيين بحسب اغراضهم واذواقهم فمنهم المحب الغالي ومنهم المبغض القالي ولعل الاصح